144 - قوله تعالى : { قد نرى تقلب وجهك في السماء } هذه الآية وإن كانت متأخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فإنها رأس القصة وأمر القبلة أول ما نسخ من أمور الشرع وذلك أن رسول ا A وأصحابه كانوا بمكة إلى الكعبة فلما هاجر إلى المدينة أمره ا أن يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون أقرب إلى تصديق اليهود إياه إذا صلى إلى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التوراة فصلى بعد الهجرة ستة عشر أو سبعة عشر شهرا إلى بيت المقدس وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة لأنها فصلى بعد الهجرة ستة عشر أو سبعة عشر شهرا إلى بيت المقدس وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة لأنها كانت قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام وقال مجاهد : كان يحب ذلك لأجل اليهود لأنهم كانوا يقولون يخالفنا محمد A في ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبريل عليه السلام : وددت لو حولني ا إلى الكعبة فإنها قبلة أبي إبراهيم عليه السلام فقال جبريل : إنما انا عبد مثلك وأنت كريم على ربك فسل أنت ربك فإنك عند ا D بمكان [فرجع] جبريل عليه السلام وجعل رسول ا A يديم النظر إلى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يحب من أمر القبلة فأنزل ا تعالى .

{ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة } فلنحولنك إلى قبلة { ترضاها } أي تحبها وتهواها { فول } أي حول { وجهك شطر المسجد الحرام } أي نحوه وأراد به الكعبة والحرام المحرم { وحيث ما كنتم } من بر أو بحر أو شرق أو غرب { فولوا وجوهكم شطره } عند الصلاة .

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد ا النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا إسحاق بن نصر أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباس Bهما قال : لما دخل النبي A البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة (وقال هذه القبلة) .

أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد ا النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد ابن إسماعيل أخبرنا عمرو بن خالد أخبرنا زهير أخبرنا أبو إسحاق عن البراء أن النبي A كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال أخواله من الأنصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أول صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد قباء وهم راكعون فقال : أشهد با لقد صليت مع رسول ا A قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل المقدس لأنه قبلة أهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا

ذلك وقال : البراء في حديثه هذا : أنه مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل ا تعالى (وما كان ا ليضيع إيمانكم) .

وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال مجاهد وغيره : نزلت هذه الآية و رسول ا A في مسجد بني سلمة وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل : كان التحويل خارج الصلاة بين الصلاتين وأهل قباء وصل إليهم الخبر في صلاة الصبح .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه السرخسي أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي السامري أخبرنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري عن مالك بن أنس عن عبد ا بن دينار أن عبد ا بن عمر قال : بينا الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت وقال لهم : إن رسول ا A قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة .

فلما تحولت القبلة قالت اليهود : يا محمد إلا شيء تبتدعه من تلقاء نفسك فتارة تصلي إلى بيت المقدس وتارة إلى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو أن تكون صاحبنا الذي ننتظره ؟ فأنزل ا { وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه } يعني أمر الكعبة { الحق من ربهم } ثم هددهم فقال { وما ا بغافل عما تعملون } قرأ أبو جعفر و ابن عامر و الكسائي بالتاء قال ابن عباس يريد أنكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما أنا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرأ الباقون بالياء يعني ما أنا بغافل عما يفعل اليهود فأجازيهم في الدنيا والآخرة